

إسهامات علماء زاووة في خدمة القرآن الكريم وقراءاته
الشيخ الشلاطيّ نموذجاً

The Contributions of Zouaoua's Scholars in Serving the Holy Quran
and its Qirā'āt
Sheikh Shalati as a Model

طالب دكتوراه امير قاسيمي¹ تحت إشراف: أ.د/ ماحي قندوز
AMAR KACIMI
كلية العلوم الإنسانية - جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان
kkacim@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2023/05/22 تاريخ القبول: 2024/01/18

الملخص:

اشتهرت منطقة زواوة منذ دخلها الإسلام باهتمامها البالغ بكتاب الله تعالى تعلماً وتعليماً، وقراءة وإقراء وتأليفاً، ويهدف هذا البحث إلى إبراز مكانة هذا الإقليم الجزائري العريق في هذا الميدان، من خلال تسليط الضوء على شخصية مهمة من أبناء هذه المنطقة، ألا وهو محمد بن علي الشرف الشلاطيّ، حيث ساهم مساهمة كبيرة في خدمة كتاب الله عزّ وجلّ وقراءاته، بما قدّمه من دروس علمية وما أرساه من مناهج في زاويته التي بقيت عامرة على مدى ثلاثة قرون، حتى وصفت بأنها أمّ الزوايا بالجزائر⁽¹⁾، وكان يقال: من لم يقرأ القرآن بزواوية شلاطة فهو ناقص⁽²⁾، كما اشتهرت هذه المنطقة بالتأليف في علوم القرآن وشتى العلوم.
الكلمات المفتاحية: إسهامات؛ زواوة؛ القرآن؛ الشلاطيّ.

Abstract:

The Zawawa region and since its introduction to Islam is famous for its great interest in the book of Allah Almighty; the Learning and teaching of Quran, its reading and recitation as well as the authoring about it. The research aims to highlight the status of this ancient Algerian region in this field by shedding light on an important figure from it, namely: Mohamed Bin Ali Al-Sharif Al-Shalati; who contributed greatly to the service of the Book of God Almighty and its Qirā'āt. Thanks to the scientific tradition he established in his Zāwiyah, which remained vivid for three centuries. It was described as the mother of all Zāwiyahs in Algeria; and it was said that the one who has not learn Quran in Shalaata's Zāwiyah is incomplete. The regions was also best known with authoring in the sciences of Quran and various different.

Key words: Contributions; Al-Shalati; Zawawa; The Holy Quran.

¹ - مرسل مؤلف.

مقدمة:

الحمد لله حمدا كثيرا يوافي نعمه ويكافئ مزيده، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وإمام النبيين، وقائد الغر المحجلين، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، وبعد:

فقد اهتم المسلمون في الصدر الأول بكتاب الله اهتماما منقطع النظير، تلاوة وتدبرا وعملا، كان شغلهم الشاغل، واهتمامهم الأول، بل كان لهم القرآن بمثابة الهواء والغذاء، يعلم ذلك من قرأ سيرتهم وتاريخهم ﷺ، ثم ورثوا هذه الحال، ونقلوا هذا الاهتمام لجيل التابعين بعدهم، فكانوا خير حامل للأمانة، وأصدق مؤتمن على قضية، ومرآة صقيلة تمثلت فيها شخوص سلفهم، ثم تناقله الناس جيلا بعد جيل، كما تلقاه التابعون من القراء عن الصحابة الكرام ﷺ عن النبي صلى الله عليه وسلم، مستلهمين ومتمثلين الخيرية الموعودة في الحديث الذي رواه عثمان بن عفان ﷺ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ)⁽³⁾، ولهذا نُقِلَ عن كثير من السلف ﷺ اشتغالهم بإقراء القرآن مع تبحرهم في العلوم، واحتياج الناس لما عندهم من فقه وحديث، ومنهم التابعي الجليل أبو عبد الرحمن السلمي شيخ عاصم، راوي الحديث، جاء بعد ذكر الحديث السابق: (قَالَ: وَأَقْرَأَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي إِمْرَةِ عُثْمَانَ، حَتَّى كَانَ الْحَجَّاجُ قَالَ: وَذَلِكَ الَّذِي أَقْعَدَنِي مَقْعَدِي هَذَا)⁽⁴⁾، وقد بقي يقرئ بالكوفة أربعين سنة مع جلاله قدره، وحاجة الناس إلى علمه، وهذا تابعي آخر وهو الضحاک بن مزاحم، وكان من أوعية العلم، له مكتب كبير فيه ثلاثة آلاف صبي يعلمهم القرآن، فكان إذا تعب ركب حمارا يدور عليهم فوفا، ولم تفتقر هذه الهمم، ولم تحب هذه الشعلة إلى يوم الناس هذا.

وقد انتشرت الكتابات والمحاضرات العلمية في كل بلدة، وكانت المساجد إلى جانب الصلاة منارات تؤدّي دور المدرسة والجامعة، بل كانت هي النواة الأولى التي تدرّس فيها كثير من العلوم التخصصية، ولعلّ أهم هذه المنارات التي حملت على عاتقها تحفيظ القرآن الكريم، وتلقين العلوم بمختلف مشاربها هي الزوايا، فقد امتلأت بلاد الجزائر منذ القدم بهذه الصروح العنيدة والمنارات العلمية، حيث تخرّج منها أغلب العلماء على مرّ التاريخ، فلا تكاد تجد عالما له خطر أو ذكر إلا ولهذه الزوايا فضل في تكوينه وتربيته، حتى اشتهر جبل جرجرة بجبل النور؛ لكثرة الزوايا التي يتلى فيها كتاب الله تعالى، ولكثرتها سميت بلاد زواوة، ومن أشهر تلك الصروح زاوية شلاطة، نسبة إلى بلدة شلاطة بأقبو، من أعمال بجاية، التي أسسها الشريف سيدي موسى الجدّ سنة (1112هـ)، حيث كانت قبلة لطلاب العلم من كلّ جهات الوطن، فقد اشتهرت على مدى ثلاثة قرون بتدريس كثير من العلوم، ومنها علم القراءات والتفسير، حيث كانت أشهر زاوية في هذا الفنّ على حدّ علمي، بل كانت لها سمعة علمية تجاوزت حدود الجزائر؛ إذ كانت الهدايا تأتيها من فاس وتونس وإسطنبول، حتى قيل: إن من لم يقرأ بزوايتين فإنه لا يوثق بعلمه، علم الفقه بزواوية ابن أبي داود، والقرآن وعلومه بشلاطة.

وإذا كان لعلماء زواوة ومنهم الإمام الشلاطيّ، هذه المكانة العلمية المرموقة، والإشعاع الديني الكبير في تربية الأجيال، من خلال إسهاماتهم في خدمة القرآن الكريم، تلاوة وحفظا وقراءة وإقراء، وتنوّعت جهودهم في هذا المجال من التأليف والاختصار، إلى التدريس والتعليم، فما هي مظاهر إسهاماتهم في مجال القرآن الكريم؟

منهج البحث:

سلكت في هذا البحث المنهج العلمي المتعارف عليه في مثل هذه المواضيع، بما يحقّق النتائج المرجوة منه، وفيما يلي معالم هذا المنهج:

إسهامات علماء زاوية في خدمة القرآن الكريم وقراءاته الشيخ الشلاطي نموذجاً

اعتمدت المنهج الاستقرائي: وذلك في البحث والتنقيب عن مظاهر إسهامات الشيخ الشلاطي وعلماء زاوية، واهتمامهم بالقرآن الكريم وقراءاته، وذكر أهمية الزوايا في هذا المجال عبر قرون متتالية. المنهج الوصفي التحليلي: فبعد جمع مادة البحث قمت بدراستها وتحليلها وإبراز قيمتها العلمية، وحاجة الأجيال الناشئة إلى معرفة مثل هذه القامات، وجعلها نموذجاً يحتذى به.

خطة البحث:

وقد قسّمت البحث إلى مدخل ومطلبين وخاتمة.

المدخل وأبين فيه: الدور الريادي للزوايا ببلاد زاوية في التنوير ونشر القرآن وقراءاته، مع التركيز على زاوية شلاطة.

المطلب الأول وأبين فيه: جهود علماء زاوية في خدمة القرآن الكريم حفظاً وتدريساً وتأليفاً وإقراءً.

المطلب الثاني وأبين فيه: إسهامات الشيخ الشلاطي في خدمة القرآن الكريم وقراءاته.

الخاتمة: وأذكر فيها أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث.

المدخل: الدور الريادي للزوايا ببلاد زاوية في التنوير ونشر القرآن وقراءاته، مع التركيز على زاوية شلاطة.

يمكن القول إنّ للزوايا ببلاد زاوية دوراً ريادياً ومحورياً في الإبقاء على النسيج الاجتماعي، ونشر الوعي الديني الجماعي، بل كانت الحصن الحصين في حماية البيضة وحراسة عقيدة الإسلام، من خلال التركيز على تحفيظ القرآن الكريم، وتعليم اللغة العربية والعلوم الإسلامية، وبهذا حفظت وحافظت على هوية هذا البلد العربي الإسلامي في صمت، حتّى تلك التي رضخت لابتنزاز المستدمر الرخيص، ودخلت تحت عباءته، من باب المداراة أو غيرها، حيث ساعد هذا الوضع على استمرار نشاط هذه الزوايا، ونحن هنا بصدد ذكر المحاسن والإيجابيات، دون التعرض للجانب الآخر وهو موجود، وفي هذا الصدد لا بدّ أن نشير إلى وقوف العلماء وشيوخ الزوايا في وجه حملات التنصير التي كان يقودها (لافيجري) رئيس الكنيسة، وقد كتب ابن علي الشريف إلى السطات الفرنسية رسالة شديدة اللهجة قال فيها: " لقد قرأت رسالة الأسقف (لافيجري)، التي عبّر فيها عن نيّته في إحلال الإنجيل محلّ القرآن لتمدين العرب، إنّ هذه الرسالة قد أساءت للمسلمين كثيراً، إنّني رجل دين، وإنّ كلّ المسلمين من قبلي يشاطرونني نفس الشعور، إنّنا نفضّل أن نرى أبناءنا أمواتاً على أن نراهم قد تحوّلوا إلى النصرانية، إنّّه لا توجد مساومة على هذه النقطة، لقد وعدتمونا وعداً صريحاً باحترام حرّية الضمير (العقيدة)، فإذا تخليتم عن كلمتكم فلن يبقى لنا التزام معكم"⁽⁵⁾، وهذا ما يفسّر فشل التنصير والحملات التنصيرية في الجزائر، وعلى وجه الخصوص بمنطقة زاوية، ففي حوض واد عيسي مثلاً كانت هنالك عدّة زوايا، على رأسها زاوية سيدي منصور، حيث وقفت سدّاً منيعاً أمام انتشار التنصير شمال المنطقة، وعلى الضفّة الأخرى نجد زاوية إيسحنون وإيلولا وجمعة نسحاريج وغيرها، أدّى هذا إلى جمود هذه الدعوة المتهاككة بمنطقة صغيرة محصورة، كبنّي ينيّ وعين الحمّام، وقد ركّز الاستعمار حملته التبشيرية على منطقة زاوية لعدّة عوامل، منها عزلتها وانتشار الفقر فيها، والسبب الأبرز ربّما محاولة اللّعب على العامل الإنثني، وقد تعدّدت أساليب المقاومة، من نشر الوعي عبر المقدمين والإخوان وغيرهم، إلى التخلّص الجسديّ من بعض الفسّوسة، وقد كانت هذه الحملات التبشيرية سبباً من الأسباب التي أشعلت فتيل بعض الثورات الشعبية⁽⁶⁾.

وقد انتقد ابن زكري محمد السعيد وهو من علماء منطقة زاوية ثورة (1871م)، وهاجم رجالها، وحملهم تبعاتها وأوزارها، وحكم عليهم بأحكام قاسية، بسبب ما ترتب عليها من آثار كارثية وثقيلة على المجتمع الجزائري ككل، من نفي وتهجير ومصادرة للممتلكات وإغلاق للزوايا وتجنييد إجباري للسكان في حروب فرنسا، والله وحده يحكم بين العباد⁽⁷⁾.

وإلى جانب هذا النشاط المبارك وغيره من النشاطات كالإصلاح بين الناس وإيواء الضيوف واليتامى والمشردين، كان لها نشاط اجتماعي ينبغي التنويه به، وهو كفالة الأسر المعوزة وإحصاؤها، بطريقة منظمة وراقية، ومن الأمثلة على ذلك ما فعله الشيخ بلعيساوي شيخ زاوية رأس الواد برج بوعريريج مع الشيخ البشير الإبراهيمي، وكانا صديقين حميمين على اختلاف المشرب والهوى، حيث أنشأ (جمعية الإحسان لإسعاف المحتاجين) برئاسة الشيخ بلعيساوي، وتولّى الشيخ البشير الإبراهيمي منصب الكاتب فيها، مع عضوية جمع من أعيان البلدة، وكان لها أثر طيب بين السكان، جاء في بيان إنشائها الذي أمك نسخة منه: "الفصل الأول: الاسم والغرض: تأسست برأس الواد جمعية تحت اسم: جمعية الإحسان لإسعاف المحتاجين، غرضها أن تستعمل جميع الوسائل التي يمكنها استعمالها لإعانة البؤساء، وإسعاف المحتاجين والعائلات الكثيرة العدد، ذات الحاجة ولتنشيط الشغل"⁽⁸⁾.

ومع كلّ هذه النشاطات، كان للزوايا برنامج علمي من تحفيظ كتاب الله بالكتابة بالألواح، وتلقي علم الرسم مشافهة في حلقة الإملاء، وعقد مجلس كلّ أربعاء للتباري بين الطلاب في ذلك، وتسمّى حلقة (الجِدال)، كما يدرّس كذلك يوم الأربعاء كتاب الدرر اللوامع في أصل مقرا الإمام نافع للشيخ أبي الحسن عليّ الرباطي المعروف بابن بري في علم القراءات، مع شرحه النجوم الطوالع للشيخ إبراهيم المارغني، إلى جانب علوم اللغة والفقه وعلوم أخرى، على اختلاف بين الزوايا، حيث نجد بعضها أرقى من بعض لظروف معلومة، والمتتبع لتاريخ هذه المنارات يجد أن بعض الزوايا كان لها قصب السبق والقدر المعلى في مضمار خدمة كتاب الله تعالى، لقرون عديدة، منها زاوية سيدي منصور، وزاوية عبد الرحمن اللؤلؤي، وزاوية شلّطة.

زاوية شلّطة، أو زاوية ابن عليّ الشريف:

تأسست هذه الزاوية المنضوية تحت الطريقة القادرية سنة (1112هـ) على يد مؤسسها الأول، سيدي الشريف موسى اللؤلؤي الجد الأكبر، ويرجع نسب هذه الأسرة إلى الإمام عبد السلام بن مشيش الحسني رحمه الله تعالى، وقد اشتهرت هذه الزاوية باسم زاوية شلّطة، كما تعرف باسم زاوية ابن عليّ الشريف، وهو حفيد المؤسس، ذلك أنّها بلغت أوج ازدهارها وغاية سعدها في عصره رحمه الله تعالى، "وقد كان لهذه الزاوية صيت كبير، وسمعة طيبة جعل طلاب القرآن يقصدونها من جميع أرجاء البلاد، حتّى أصبحت متخصصة في تحفيظ كتاب الله عزّ وجلّ، لذلك قيل للتنويه بها والإشادة بتخصّصها في هذا الميدان بالذات: من لم يقرأ القرآن في شلّطة ولم يتعلّم الفقه في تاسلنت، أي: زاوية ابن أبي داود يعتبر عند المحييين ناقص السر"⁽⁹⁾، وسمعتها العلمية تجاوزت حدود الجزائر؛ إذ كانت الهدايا تأتيها من فاس وتونس وإسطنبول، وبقيت على مرّ ثلاثة قرون قبلة لطلاب العلم تُقصد من كلّ أنحاء الوطن، قال أبو القاسم سعد الله: "فإنّ زاوية شلّطة قد عرفت بالقرآن حفظا وقراءة وتفسير"⁽¹⁰⁾، وقال عنها صاحب فهرس الفهارس بأنّها: "أمّ الزوايا"⁽¹¹⁾، وقد تخرّج بها عدد هائل من علماء الجزائر، من أشهرهم الشيخ محمد العربي بن الموهوب بن أحمد زروق بن مصباح، صاحب توشيح طراز الخياطة في شمائل صاحب شلّطة، والشيخ الإمام البشير الإبراهيمي، ومن قبله شيخه ومعلّمه وعمّه الشيخ المكّي رحم الله الجميع⁽¹²⁾، وممن يروي عن شيوخ هذه

الزواوية الشيخ المكي بن عزوز ومحمد بن عبد الرحمن الديسيّ وعنه الشيخ الكتانيّ، وكان الناس إلى وقتنا هذا إذا أرادوا تعظيم أحد نسبوه إلى هذه الزاوية⁽¹³⁾، ويصل عدد الطلاب بها إلى أربع مئة طالب وأحياناً ثلاث مئة، تتكفل الزاوية بإطعامهم وتعليمهم، "ومن بركته (رضي الله عنه ونفعنا به) أنه تكفل بمئونة جميع الطلبة، وهم يزيدون على ثلاث مائة، وبمئونة جميع الضيوف والزائرين له، ومع ذلك إنما يُقيم لغدائهم أو عشاءهم امرأة واحدة، وتفرغ من عشاء الجميع أو غدائهم في الوقت المعتاد لمن يمون أهل بيته فقط، ويأكل الجميع دُفعةً، ولا تنتظر جماعة فراغ أخرى كما يفعل ذلك غيره"⁽¹⁴⁾، وقد بقيت على هذه الحال من النشاط العلمي والاجتماعي وتوافد الطلاب عليها إلى اندلاع ثورة التحرير المجيدة حيث توقفت لأسباب وظروف معلومة⁽¹⁵⁾.

المطلب الأول: جهود علماء زواوة في خدمة القرآن الكريم حفظاً وتديساً وتأليفاً وإقراءً⁽¹⁶⁾

إن من نافلة الكلام الحديث عن اهتمام أهل الجزائر بكتاب الله الكريم، وإنما هو من قبيل إظهار الظاهر وتحصيل الحاصل، فمنذ دخل الفاتحون الأوائل كانوا يحملون السيف بيد والمصحف باليد الأخرى، وما أن تفتح بلاد ويستقرّ الوضع حتى تبعث إليه بعثة من العلماء مهمتهم تعليم الناس وتنقيفهم، وعلى رأس مهمتهم تعليم كتاب الله⁽¹⁷⁾، وقد كان حفظ القرآن الكريم منذ ذلك الحين شرطاً أساسياً لأي طالب يريد تعلم العلم، قال الإمام النووي رحمه الله حاكياً حال الأمة من شرقها إلى غربها: "وَأَوَّلُ مَا يَبْتَدِئُ بِهِ حِفْظُ الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ، فَهُوَ أَهَمُّ الْعُلُومِ، وَكَانَ السَّلْفُ لَا يُعَلِّمُونَ الْحَدِيثَ وَالْفَقْهَ إِلَّا لِمَنْ حَفِظَ الْقُرْآنَ"⁽¹⁸⁾.

وعلى هذا النهج سارت كبريات المراكز العلمية كالأزهر والزيتونة والقرويين، وغيرها من المعاهد والزوايا والمدارس في كل الأصقاع الإسلامية، وهذا ما أدركته أثناء دراستي، فقد كنا بزواوية سيدي منصور الجنادي نحفظ القرآن الكريم، وكان بموازاة ذلك طلبة خاتمون لكتاب الله يدرسون مختلف العلوم، وكان الطالب بها يمنع منعاً باتاً أن يخلط شيئاً مع القرآن حتى يختم، وكان الشيخ يتشدد معنا في العقوبة، فإذا ختم امتحنه الشيخ امتحاناً عسيراً، يعرض عليه ثلاثة عشر ثمناً مختارة بعناية، فإذا تجاوز هذا الامتحان أذن له بالالتحاق بحلقة الدرس، ومع ذلك يمتحن في القرآن كل يوم أربعماء، وبعدما انتقلنا إلى زاوية سيدي الشيخ محمد بلكبير بأدرار وجدنا الأمر نفسه، فلا يلتحق الطالب بحلقة الدرس حتى يمتحن في القرآن الكريم كله، وأخبرنا الشيخ عبد الرحمن شيبان رحمه الله تعالى بزواوية إيسحنون أنهم ساروا في دراستهم فيما مضى على هذا النهج، ثم بعد أن أكملوا كل المناهج في الزاوية، ابعثوا إلى الزيتونة، قال: "ونحن كنا بعثة من بعثات هذه الزاوية"⁽¹⁹⁾، وهذا ما كان سائداً في بقية المدارس والزوايا عبر القرون، بل كانوا لا يتصورن عالم دين لا يحفظ القرآن الكريم.

وقد حظيت قراءة الإمام نافع باهتمام كبير لدى علماء زواوة، خصوصاً رواية ورش من طريق أبي يعقوب الأزرق، فقد كانوا يشترطون لمن يقوم على تدريس الطلبة وتحفيظهم أن يكون متحصلاً على العشر النافعية، وهذا ما أدركناه ورأيناه وسمعناه من مشايخنا، ومنهم الشيخ صالح داوي شيخ زاوية سيدي منصور، وقد كان من شيوخ هذه الزاوية الشيخ البوجليلي رحم الله الجميع⁽²⁰⁾، ومن الزوايا التي اهتمت بالقراءات غير ما تقدّم، زاوية سيدي أحمد بن إدريس شيخ البجائيين في عصره (ت 760هـ) ولا تزال زاويته قائمة إلى اليوم، وزاوية سيدي عبد الرحمن اللؤلؤي للشيخ أبي زيد عبد الرحمن بن يسعد اللؤلؤي.

ولم يقتصر اهتمام علماء زواوة بقراءة نافع بل تعداه إلى القراءات السبع، فقد كانوا يدرسون كتاب التيسير لأبي عمرو الداني، ونظم الشاطبية للإمام الشاطبي، واعتمدوا على شروحاتها خصوصاً شرح ابن القاصح على الشاطبية، وكنز المعاني للجعبري، وغيث النفع في القراءات السبع لأبي الحسن الصفاقسي.

وإذا عرّجنا على جانب آخر من جوانب الاهتمام بكتاب الله، وهو جانب التأليف، نجدهم قد ضربوا بحظّ وافر منه، خصوصا ما تعلّق بقراءة نافع المدنيّ، وذلك لعدّة عوامل منها أنّها قراءة أهل مدينة رسول الله ﷺ، كما أنّها كانت قراءة إمامنا مالك الذي يتمذهب على مذهبه أهل هذا البلد، ومن الذين ألفوا في القراءات سواء منها ما تعلّق بقراءة نافع أو ما تعلّق بالقراءات السبع:

- الإمام عبد السلام بن عليّ بن عمر بن سيّد الناس، الإمام الكبير زين الدّين، أبو محمّد الزّواويّ المالكيّ المقرئ، شيخ قرآء دمشق في زمانه، ولد سنة تسع وثمانين وخمسائة ببجاية، قرأ القراءات بالإسكندريّة، على الشّيخ أبي القاسم بن عيسى، ثم على الشّيخ علم الدّين السّخاويّ بدمشق، من مصنّفاته كتاب "التّنبهات على ما يخفى من الوقوف والابتداء، وآخر في عدّ الآي، وأقرأ بالترتبة الصّالحية بعد أبي الفتح الأنصاريّ، مع وجود أبي شامة، وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالشّام، توفي في رجب سنة (681هـ) بدمشق(21).

- الإمام أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن خضر الصّدفيّ الشّاطبيّ، الشّيخ المقرئ الضّابط المتقن، له رواية واسعة بالقراءات، قال عنه الغبرينيّ: "ما رأيت أنقن منه في القراءات، ولا أضيّط منه في طريق الرّوايات"، له كتاب في (مرسوم الخطّ) وكتاب في (بيان تمكين ورش حروف المدّ واللّين الثلاثة الألف والواو والياء إذا تقدمتهنّ الهمزة)، وكتاب (في بيان مذهب ورش في تفخيم اللّام وترقيقها)، توفي ببجاية سنة (746هـ)(22).

- الإمام أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن عبد الله المعافري الفقيه المقرئ، وصف بأنّه كان أبا عمرو وقتّه في علم القراءات، قرأ على أبيه بالقلعة الحماديّة ثم ارتحل إلى بجاية، ولقي بها أفاضل، منهم والدّه أبا عبد الله ابن عبد الله، ومنهم الشّيخ أبا زكرياء الزّواويّ، وكان يجلس للقراءة بالجامع الأعظم ببجاية، له (مختصر كتاب التّيسير) لأبي عمرو الدّانيّ، توفي رحمه الله ببجاية(23).

- الإمام زين الدّين يحيى بن معطي بن عبد النّور أبو الحسين الزّواويّ، من أئمّة اللّغة والفقه، كان شاعرا مجيدا، وهو أوّل من ألف ألفيّة في علم النّحو، وهي التي ذكرها ابن مالك في خلاصته بقوله: فائقة ألفية ابن معطي، ولد ببجاية سنة (564هـ)، ثم رحل إلى الشّام ومصر، له (أرجوزة في القراءات السبع)، توفي سنة (628هـ)(24).

- الإمام عبد الرّحمن بن محمّد بن مخلوف أبو زيد الثّعالبيّ، ولد بناحية يّسر سنة (786هـ) ثم انتقل إلى بلدان كثيرة كبجاية وتونس ومصر، وهو صاحب (تفسير الجواهر الحسان في تفسير القرآن)، و(المختار من الجوامع في محاذاة الدرر اللّوامع في قراءة نافع)، وكتابه هذا هو شرح على منظومة (درر اللّوامع في أصل مقرئ نافع) لابن بريّ، توفي رحمه الله سنة (875هـ) بالجزائر(25).

- الإمام محمّد بن أبي القاسم البوجليليّ، الحسينيّ، ويتّصل نسبه بالحسين بن عليّ ﷺ، من بلدة بوجليل ببجاية، ولد سنة (1241هـ) وكان من كبار العلماء في هذا الفنّ، حفظ القرآن الكريم على يد والده، ثمّ التحق بزواية سيّدي عبد الرّحمن اليلوّليّ المشهورة، فجمع بها القراءات القرآنية، والتي صار من شيوخها لزم من طويل، ثمّ رحل إلى زاوية صدّوق ببجاية فقرأ على شيخها محمّد أمزيان بن الحدّاد صاحب المقرانيّ، ثمّ رحل بعدها إلى بلده بوجليل وعمل مدرّسا وإماما بمسجدها، ويعدّ كتاب (التّبصرة في قراءة العشرة) له من مصادر هذا الفنّ بالجزائر، وهو في العشر النّافعية التي تسمّى العشر الصّغرى، وقد حقّقه أخونا الأستاذ حسين وعليّ في رسالته لنيل شهادة الماجستير، توفي الإمام البوجليليّ ببلدة بوجليل سنة (1314هـ) (1895م)(26).

إسهامات علماء زاوية في خدمة القرآن الكريم وقراءاته الشيخ الشلاطي نموذجاً

- ومنهم الشيخ محمد بن علي الشريفي الشلاطي، صاحب زاوية شلاطة والقائم عليها، له تأليف عدة في التفسير والقراءات، ومنها (اختصار كنز المعاني في شرح حرز الأمانى للإمام الجعبري)، ولد الشيخ الشلاطي سنة (1112هـ)، وكان حياً سنة (1192هـ).

وغيرهم ممن تطول بذكرهم قائمة المقرئين والمؤلفين، وقصدنا هنا التمثيل لا التقصي، ومما يؤسف له أنّ أغلب هذه المؤلفات وغيرها مفقود أو في حكم المفقود.

المطلب الثاني: إسهامات الشيخ الشلاطي في خدمة القرآن الكريم وقراءاته.

أولاً: التعريف بالشيخ الشلاطي وذكر بعض أخباره

ولد الشيخ أبو الفضل محمد بن علي الشريفي الشلاطي⁽²⁷⁾ في بيت علم وصلاح، حيث كان والده وخاله الذي صاهره فيما بعد، من كبار علماء المنطقة، فقد كانا يدرسان مختصر ابن الحاجب، الفقهي الأصولي، وهو سليل أسرة شريفة يتصل نسبها بالإمام عبد السلام بن مشيش، الذي هو من نسل سيدنا الحسن بن علي^{عليه السلام}، وقد ترجم له كثيرون وعلى رأسهم تلميذه العالم الشيخ محمد العربي بن الموهوب بن أحمد زروق بن مصباح، في كتابه توشيح طراز الخياطة في مناقب صاحب شلاطة، حيث قال فيه: "هو الشيخ الفقيه العالم العلامة الأستاذ اللغوي أبو الفضل سيدي محمد ابن العالم الزاهد السيد علي الشريفي (برد الله ضريحه، وأسكنه من الجنان فسبحه)، الزواوي بلداً، اليولي صقعا وعيصاً⁽²⁸⁾، الشلاطي مولداً ومنشئاً. [ولد (رضي الله عنه) سنة: 1112⁽²⁹⁾] [30]، ذكر^{عليه السلام} في بعض توأليفه أنه توفي والده (رحمه الله) وتركه صغيراً، ليس معه من العلم شيء، ولم تمكنه الرحلة لطلبه لعوائق الزمان، من مرض ونحوه، فاختلف هناك تعلم (مختصر) الشيخ خليل الفقيه مدة قليلة، نحو ثلاث سنين، ثم انكفاً عن قرب، فلزم قعر بيته للعبادة والتضرع لله تعالى، فلم يزل كذلك حتى وهب الله تعالى له علوماً كثيرة، في فنون متفرقة، هذا كلامه^{عليه السلام} بالمعنى"⁽³¹⁾.

وقال عن نفسه في كتابه معالم الاستبصار: "توفي والدي وبالعلم حافل كارع فيه وناهل، وزاهد دنياه وبعلمه عامل، وما لنا سوى الله كافل، وأنا وبنات له وأمنا تحتق في غموم كبار، وما الناس الأقارب إلا عقارب، ولا في الأبعاد مؤاد ولا مساعد... فطلبت على باب المولى الكريم سائلاً فتح باب إلى صوب الصواب، وفهم ما أفاقيه وما أعانيه، وتحقيق مداركه ومبانيه، حتى تبدو لنا لطائف اللباب، وأسرار من الفيض العباب، من غير تعب ولا أقدار، ولا نصب ولا أسفار"⁽³²⁾.

فقد ذكر الشيخ رحمه الله تعالى أنه تربى يتيماً في حجر أمه هو وأخوات له، قد ذاقوا مرارة العيش وسوء معاملة الأقارب، حتم عليه هذا الوضع تحمّل مسئولية البيت، ومنعه من السفر في طلب العلم، فلم يتفرغ له إلا ثلاث سنين، في أمكنة متعددة ولعل أهمها زاوية ابن أبي داود بناسلينت، ثم انكفاً على نفسه في بيته، ملازماً ذكر الله والتضرع إليه في أن يفتح عليه، حتى استجاب الله دعاءه ومنحه علوماً كثيرة، شهد له بالتضلع فيها كبار علماء وقته، قال: "فحضرت مدرسة المختصر فيسّر علي فهمه، وانقشعت سحائب الأوهام... فما برحت أسأل من يقول للشّيء كن فيكون أن يفتح بصيرتي بالفهم في سائر الفنون ويقضي تلك المأرب والشجون"⁽³³⁾.

ثم تمضي الأيام ويتولى الشيخ رحمه الله تعالى مشيخة الزاوية، والقيام بأعباء نشر العلم وتدريس الطلبة، وتأمين مؤونتهم، فقام بالمهمة أحسن القيام، حتى ذاع صيته في الوطن وخارجه، وصار طلاب العلم يتوافدون على زاويته من كل فجاء الوطن حتى قيل: "من لم يقرأ القرآن في شلاطة، ولم يتعلم الفقه في

تاسلینت، ولو قرأ وتعلم في غيرهما يعتبر ناقص السرّ، وإذا أراد الناس تعظيم طالب أو فقيه ينسبونه إلى إحدى الزاويتين" (34).

وقد كان رجلا شهما متواضعا متجردا من حظوظ نفسه، يقوم على خدمة طلابه بيده، قال عنه تلميذه العربي بن مصباح: "وكان متواضعا يتولى أمر تلاميذه بيده، ويأتيهم بمأكلهم بنفسه المباركة، وحاملا بيديه قصعتين، كل واحدة يجلس عليها سبعة أو ثمانية في ليلة مطر مظلمة مع بعد المسافة، مع ذلك على قباقب، ومن برّكته ﷺ ونفعنا به أنه تكفل بمئونة جميع الطلبة، وهم يزيدون على ثلاثمائة، وبمئونة جميع الضيوف والزائرين له، ومع ذلك إنما يُقيم لغدائهم أو عشاءهم امرأة واحدة، وتفرغ من عشاء الجميع أو غدائهم في الوقت المعتاد لمن يمون أهل بيته فقط، ويأكل الجميع دُفعةً، ولا تنتظر جماعة فراع أخرى كما يفعل ذلك غيره" (35).

وقد ذكر عن نفسه أنه كان يؤلف كتبه في ظروف قاسية مشحونة، تمنع من صفاء الذهن وتُشغِب على الفكر، قال في بداية معالم الاستبصار: إنه "ألفه رغم ازدحام الناس رجالا ونساء على زاويته، واشتغاله بتدريس العلم للطلبة وإعطاء الأوراد والأذكار إلى المريدين" (36).

وقد عاش الشيخ رحمه تعالى أواخر الحكم العثماني للجزائر، حيث ساد الفقر والجهل بين سكان البوادي والقرى، قال في معالم الاستبصار: "انتشر الجهل وعظم شره، وهاجت فيه فتن متماحلة، وتردحت محن متطوالة، ولم يبق من الدنيا إلا كنان العقر...، والمؤمن فيه كقابض على جمرة محمّات، أو كماش على مزاحف الحيات، فإننا لله وإنا إليه راجعون، على قلة العلم وأهله، حتى صار مثلي من أهل التأليف مع جهله... فهذا زمان السكوت، ولزوم البيوت، والرّضى باليسير من القوت" (37).

قال صاحب تاريخ الجزائر: "ومعظم أصحاب هذه الزوايا كانوا ساخطين على الأتراك، فقد لمّح ابن عليّ الشّريف في كتابه (معالم الاستبصار) إلى ذلك، وكان سيدي منصور أيضا من خصومهم، كما كان معاصراه أحمد بن إدريس وأحمد بن مالك، والذي يقرأ رحلة الورتلاني (وهو أيضا ساخط على الترك) يدرك تلك الثورة المكظومة ضدّهم هناك" (38).

بقي الإمام الشّلاطيّ على هذا الحال من العطاء والنشاط في مختلف الميادين، من التدريس والتأليف والاختصار وقضاء حوائج الناس وخدمة طلبة العلم إلى أن توفاه الله تعالى، ولا يعلم على وجه التحديد تاريخ وفاته، ولا كثير من أخباره، وهي عادة سيئة في أهل هذا البلد من عدم الاهتمام بأخبار وأحوال علمائه.

لكن ما يعلم على وجه اليقين أنه كان حيّا سنة (1192هـ)، ذلك أنه قال في مقدّمة كتابه معالم الاستبصار: "ولقد أتعبنا خواطرنا في انتقاء الفوائد، وأعملنا أفكارنا في تركيب الفرائد، مع قلة علمي، وقصر باعي، وركود فهمي، وضيق ذراعي، لا سيما في وقتنا هذا عام: 1192هـ الذي قلّ خيره، وانتشر الجهل، وعظم شره، وهاجت فيه فتن متماحلة، وترادحت محن متطوالة" (39)، وقال في موضع آخر منه عند تعرّضه للكلام عن ظاهرة فلكيّة: "... ومثاله في عامنا هذا وهو عام اثنين وتسعين ومائة وألف يؤخذ ما زاد بغير عامنا" (40).

ثانيا: إسهامات الشيخ الشّلاطيّ في خدمة القرآن وقراءاته

وأقصد به الدرس القرآنيّ بمفهومه العامّ، فيدخل فيه كلّ ما يخدم القرآن من قريب أو بعيد، إذ ما درّسه أولئك الشيوخ أو درّسوه إلاّ لأنّه موصول السبب بما حفظوه من كتاب الله تعالى، وهذا هو المذهب الحقّ الوسط من مذاهب علماء هذا الشأن، وقد توسّع بعضهم كالغزاليّ في "الإحياء" (41) وابن العربيّ في "قانون التأويل" والسّيوطيّ في "الإكليل في استنباط التأويل" (42) حيث أدخلوا فيها كلّ ما يدلّ عليه القرآن من

المعارف قال أبو بكر ابن العربي: "... إن علوم القرآن خمسون علماً وأربعمائة علم، وسبعة آلاف، وسبعون ألف علم على عدد كلم القرآن، مضروبة في أربعة، إذ لكل كلمة منها ظاهر وباطن، وحدّ ومطلع، وهذا مطلق دون اعتبار تركيبه، ونضد بعضه إلى بعض، وما بينها من روابط على الاستيفاء في ذلك كلّ، وهذا ممّا لا يحصى، ولا يعلمه إلا الله تعالى" (43)، وهذا توسّع كبير، قال الشيخ الزرقاني: فـ "القرآن الكريم كتاب هداية وإعجاز، من أجل هذين المطمحين نزل، وفيهما تحدّث وعليهما دلّ، فكلّ علم يتّصل بالقرآن من ناحية قرآنيته أو يتّصل به من ناحية هدايته أو إعجازه فذلك من علوم القرآن، وهذا ظاهر في العلوم الدنيوية والعربية" (44)، ثم قال: "... إذا أضفت إلى علوم القرآن ما جاء في الحديث النبوي الشريف وعلومه وكتبه وبحوثه، باعتبارها من علوم القرآن نظراً إلى أنّ الحديث شارح للقرآن يبيّن مبهمات ويفصّل مجملاته ويخصّص عامّه ... تراءى لك بحر متلاطم، فإذا زدت عليها سائر العلوم الدنيوية والعربية باعتبارها خادمة للقرآن أو مستمدة منه، رأيت نفسك أمام مؤلفات كالجبال وموسوعات تُكاثّر الرّمال" (45).

هذا وممّا لا شكّ فيه أنّ الزوايا إنّما بنيت لهذا الغرض، وكلّ مقرّراتها منذ ظهورها إلى يوم الناس هذا تصبّ في هذا المضمار، من تعليم الحروف ومبادئ الخطّ العربي للنّاشئة، وتحفيظ القرآن، وتدرّيس مبادئ اللّغة، والفقه وأصوله، والحديث وأصوله، وعلوم القرآن بالمعنى الخاصّ من تفسير وتجويد وقراءات ورسم وغيرها، غير أنّ المتنبّع لأخبار الزوايا والدارس لتاريخها يجد تمايزاً واضحاً بين بعضها البعض من حيث المستوى الدّراسي، وبعض موادّ التدرّيس، وفي هذا يقول الأستاذ أبو القاسم سعد الله: "وإذا كان لكلّ زاوية مادّة علمية أو تخصّص تشتهر به بين النّاس، فإنّ زاوية شلاطة قد عرفت بالقرآن حفظاً وقراءة وتفسير" (46).

وهذا ما تواتر نقله عن هذه الزاوية، وخصوصاً في عهد الشيخ محمّد ابن عليّ الشّريف الشلاطي، ويكفي أنّ شهرتها في هذا الجانب فاقت شهرة زوايا كانت عماد الأمر وعموده، مثل سيدي منصور وأيلولة وبوجليل وسيدي أحمد وادريس وغيرها، فالإي الآن إذا أراد النّاس أن يعبروا عن حذق الطّالب وإتقانه للقرآن قالوا: قرأ في شلاطة، وكما نقلنا نصوصاً في هذا البحث أنّهم كانوا يعدّون من لم يقرأ في شلاطة علمه ناقص (47).

ولو رجعنا إلى ما كتبه الشيخ في معالم الاستبصار الذي قال فيه: إنّ "ألفه رغم ازدحام النّاس رجالاً ونساء على زاويته، واشتغاله بتدريس العلم للطلبة وإعطاء الأوراد والأذكار إلى المريدين" (48)، تتبيّن لنا حقيقة صارخة وهي حجم الأعباء الملقاة على كاهل شيخ الزاوية، والتي منها إيواء الطّلاب والزوّار وإطعامهم، وقد حثّ القرآن الكريم والسّنّة النبوية المطهّرة على إطعام الطّعام وإكرام الضيّوف؛ لأنّ به قوام العيش وصلاح المجتمع، فالجائع لا يستطيع أن يفهم فكرة فضلاً عن ابتكارها كما أنّه لا يمكن أن يدافع عن قضية، وقصة الشيخ البشير الإبراهيمي في بيع الشحم المستورد بأسواق راس الواد وسطيف محاربة للجوع واعتراض العوامّ عليه معروفة.

فشيخ الزاوية عبارة عن جمعية خيرية بكامل هيكلها وأعضائها ولكنها دون سجلات للواردات والصّادرات، وفي صمت دون صخب، كما أنّه يعدّ القاضي الشرعيّ الذي يفصل في خصومات النّاس، ويعقد لهم أنكحتهم وطلاقهم، ولو استنطقنا التاريخ لأجابنا بأنّ الزوايا كانت ملاذاً حقيقياً للمجتمع من الجوع والضياع، وفي أحيان كثيرة هم مدينون في بقائهم لها، حيث كانت الزاوية تتلقّى المعونة من أهل العطاء ثمّ تردّها على الأفراد المحتاجين من المجتمع، ولولا ذلك ما قاوموا ولا حفظوا ولا حافظوا على هويتهم ودينهم،

وهنا نتكلم عن الشيخ التقي المصلح خدام القرآن، لا عن الشيخ المشبوه الجماع المناع وهو موجود، وهذه سنة النبي ﷺ في تكفله بأهل الصفة.

وقد كانت زاوية شلاطة كغيرها من الزوايا العلمية خصوصا في عهد شيخها محمد بن علي الشريف لها برنامج متكامل في شتى العلوم، كعلم الفقه وأصوله والحديث وأصوله، وعلوم القرآن، وكان التركيز فيها أكثر شيء على كتاب الله تعالى حفظا وتفسيرا وتجويدا وإقراءا.

وإلى جانب تدريس علوم الشريعة من فقه وأصول وحديث وتفسير وغيرها كان الشيخ رحمه الله تعالى يدرس علوم اللغة والآلة خدمة لكتاب الله تعالى، قال في طراز الخياطة: "ولله اليد الطولى في الفقه وعلم الفلك وغير ذلك، خصوصا علم اللغة، فقد أكل منه بكلتا يديه، ولم يسمع ذلك من معلم مخلوق، وإنما ذلك إلهام من الخالق، فقد كان لا يذكر قولا إلا ويعزوه لقائله، حتى إنه حضر درسه سيدي محمد ابن معزة (قاضي مدينة ميله)، فلما فرغ الشيخ، قام مُنصرفاً لبيته، فقال القاضي المذكور: إن شيخكم هذا نسأب للأقوال.

وأخبرني ثقة أنه سمع من سيدي عبد القادر بن أحمد (من أولاد سيدي الموهوب) - وكان نحويا - أنه قال: ذهبت لحضور مجلس درسه بنية الإعراض عليه في بعض المسائل المتعلقة بالبحر واللغة، قال: فلما أن جلس الشيخ وشرع في التدريس، فكأنه تفرس على ما في ضميري، فذكر أول مسألة، فغاص فيها وأطال فيما يتعلق بها إعرابا ولغة، وما زال فيها إلى أن انقضت المجلس ولم أستطع سؤالا" (49).

ويقل الرصيد إذا ما انتقلنا إلى مجال التأليف عما هو عليه في مجال التدريس، وهي صفة غالبية في بلدنا، ذلك أن شيوخ الجزائر عموما عبر العصور اهتموا بتأليف الرجال أكثر من تأليف الكتاب، وشغلهم الإصلاح الديني والاجتماعي، عن الرباط في المكتبات وتقليب الصفحات، وألزموا أنفسهم بتهيئة أجيال قادرة على حماية بيضة الإسلام، وصيانة شرف الوطن وصون عروبته، فاعتنوا بتهديب النفوس عن تسويد الطروس، عملا بقاعدة تقديم الأهم على المهم، وامتثالا لقوله تعالى: ﴿لَا يَكْفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا﴾ [البقرة: 286]، وفي هذا الشأن يقول الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رحمه الله معتذرا عن إقلاله في هذا الجانب: "لم يتسع وقتي للتأليف والكتابة مع هذه الجهود التي تأكل الأعمار أكلا، ولكنني أتسلى بأنني ألفت للشعب رجالا، وعملت لتحرير عقوله تمهيدا لتحرير أجساده، وصححت له دينه ولغته، فأصبح مسلما عربيا، وصححت له موازين إدراكه، فأصبح إنسانا أبيًا، وحسبي هذا مقربا من رضى الرب ورضى الشعب" (50). وهذا ما أكده الأستاذ أبو القاسم سعد الله حيث قال: "ويكاد ينسحب على القراءات ما قلناه عن التفسير، فقد اشتهر الجزائريون بتدريس القراءات أكثر مما اشتهروا بالتأليف فيها" (51)، فتراث هؤلاء العلماء شفهيا إذا صح لنا أن نعبر بذلك، ومن الظلم بمكان أن نحصر الكلام على جانب واحد وجعله معيارا لنباله الشخص ونباهته في هذا الشأن، وكل ميسر لما خلق له.

كما أن أغلب سير هؤلاء الأعلام يعد تراثا شفهيًا، يتناقله الخاصة والعامة في أدبهم الشعبي، ويعز في أغلب الأحيان أن يجد الباحث ترجمة وافية لعلم من هؤلاء الأعلام تزيح عن مرآته غبار الزمان وتجلي عن شخصيته ظلمة الجهالة، ولعل من الأسباب عدم اهتمام أهل الجزائر بتراثهم، وفي هذا الشأن يقول الأستاذ أبو القاسم سعد الله: "... ولكن علماء الجزائر لم يكونوا يشكون من ظلم الحكام فقط، بل كانوا يشكون من ظلم الناس أيضا، فقد اشتهر الجزائريون منذ القديم بأنهم لا يقيمون وزنا لعلمائهم، ولا يعترفون لهم بحرمة أو عهد، وهي ظاهرة كانت أقسى على هؤلاء العلماء من ظلم الحكام وظلم العصر، بل لعلها هي التي أجبرت عددا كبيرا منهم، كما سنرى، على الهجرة والعيش خارج الجزائر، وقد لاحظ محمد السنوسي

إسهامات علماء زواوة في خدمة القرآن الكريم وقرآته الشيخ الشلاطي نموذجاً

ذلك ففارق بين عناية أهل المشرق وأهل المغرب بعلمائهم، ووجد أنّ المشاركة أكثر رعاية لعلمائهم من أهل المغرب، وخاصة أهل الجزائر،... ويرحم الله المشاركة ما أكثر اعتناءهم بمشائخهم وبالصالحين منهم خصوصاً، وهذه الأمور هي التي جعلت عدداً من علماء الجزائر خلال القرن التاسع يهاجرون منها، ويكفي أن نلقي نظرة على تراجم بعضهم في كتب التراجم لنندرك مدى الخسارة التي منيت بها الثقافة الإسلامية في الجزائر بهجرة العلماء" (52).

بل هنالك تقزيم لمكانة كثير من العلماء ومحاولة الحطّ من قيمتهم العلميّة، وهذا ما ذكره الأستاذ المهدي بوعبدليّ عند حديثه عن الشيخ البوجلبي وشيخه ابن الحدّاد قال: "وإنني كما سبق لنا ذكره لو لم نستفد من هذا السند إلاّ ترجمة ابن الحدّاد لكان لهذا السند أهمّيته ووزنه، إذ تواطأ كثير من المتساهلين في تسجيل التاريخ تصوير الشيخ ابن الحدّاد بأنّه أمي" (53).

وقد ذكر الشلاطيّ في كتابه معالم الاستبصار أنّه جمع بعض مؤلّفاته في أوراق، وانتخبها في ألواح خوف الضياع، قال: "... والأيام قد نشبت فينا بأنبيائها والليالي والأزمان بأظفارها، دبّرت ذلك وزبّرتّه في عدّة ألواح وأوراق متفرّقات، انتقيتها من أنواع الفنون في أوقات وأزمان مختلفات، في جميع تلك الأنواع بعضها إلى بعض في أوضاع، لما خشيت عليه الإندراس والضياع بعد تعب شديد في تحصيلها في تلك الرّقاع، منها: في سيرة المصطفى ﷺ وسيرة الخلفاء والملوك والعرفاء، والمواعظ والأذكار وحكايات الصّالحين الأبرار في أوقات اللّيل والنّهار، وتفصيل الأزمان وتصاريح الأفكار، ومنها التّوسّم والاستدلال على محاسن أخلاق النّساء والرّجال، ومنها في تفسير الغريب للمبتدئ القريب" (54).

كما ذكر له الأستاذ أبو القاسم سعد الله في مواضع متفرّقة من موسوعته عدّة كتب في فنون مختلفة منها: شرح لبردة الإمام البوصيري، وكتاب في العقيدة باللّهجة الأمازيغيّة، واختصار لطبقات الصّوفيّة للشّعراي، واختصار للرّسالة الفشييريّة، واختصار لمعجم العين، واختصار للصّحاح في اللّغة للجوهري، واختصار لمقامات الحريري.

وما يهّمنا هنا كتاب "تفسير الغريب للمبتدئ القريب" إذ يحتمل احتمالاً متساوياً أن يكون تفسيراً لغريب القرآن، وربّما احتتمل غير ذلك، وممّا لم يذكره الأستاذ أبو القاسم سعد الله كتابه الذي اختصر فيه "كنز المعاني على حرز الأمانى" للإمام الجعبري، وهو ما سوف نركّز عليه البحث في العنصر التّالي.

ثالثاً: اختصار الشلاطيّ على شرح كنز المعاني على حرز الأمانى للإمام الجعبري

وهو ممّا وصل إلينا من كنوز الشيخ الشلاطيّ، وهو اختصار لكتاب كنز المعاني على حرز الأمانى للإمام الجعبري، وهو شرح على منظومة الإمام الشاطبيّ، ويعدّ مخطوطاً نادراً ونفيساً من مخطوطات المكتبة الوطنيّة بالجزائر، وقد وثّق الشيخ رحمه الله تعالى تاريخ الانتهاء من كتابة الأصول، فقال: "تمّ يوم السّبت 6 من شوال عام 1177 هـ"، وهو يوافق: 07 / 08 آب أغسطس / 1785م، وتاريخ بداية الفرش، وهو في اليوم الذي أتمّ فيه أبواب الأصول، وتاريخ الانتهاء من الكتاب، وذكر أنّه كان في يوم الأحد 28 جمادى الأولى 1178 هـ.

والاختصار هو ضرب من ضروب التّأليف السّبعة التي جمعها أحمد بن العزيز المجلسي بقوله (55):

فِي سَبْعَةِ حَصَرُوا مَقاصِدَ الْعُقَلَا * مِنَ التّأْلِيفِ فَاحْفَظْهَا نَنْلُ أَمَلاً

أَبْدِعْ تَمَامَ بَيَانٍ لِاخْتِصَارِكَ فِي * جَمْعٍ وَرَتَّبْ وَأَصْلِحْ يَا أَحِي الْخَلَا

وهو أن يعمد المختصر إلى كتاب منتشر مشتهر في فنّه، فيه إطناب وإسهاب واستطراد فيجمع معانيه الكثيرة في ألفاظ قليلة، ويحذف منه ما لا يخلّ بالمعنى المقصود من الكتاب، فيأتي بالألفاظ القليلة التي تحمل

المعاني الكثيرة، دون الإخلال بمقصود المؤلف، وكتاب (كنز المعاني في شرح حرز الأمانى) للإمام الجعبري هو من الشروح الطويلة المسهبة، التي أمعن فيه صاحبه في الاستطراد والتفصيل، قال في مقدمته: "... ثم استأثرت بمباحث وترتيب ومآخذ وتهذيب وتفريع معجز، في أسلوب موجز، ونقول جمّة تثير الهمة، إذا وقفت عليها علمت أنني لم أسبق إليها، ورتبت الكتاب على ثلاثة أنواع: الأول: في اللغة والإعراب والبيان، والثاني: في شرح معاني الكلام، والثالث: في توجيه القراءات"، ثم قال: "وقد أجزنا الإقتصار على أحدها لمن أراد أن يفردها، ولتكن الخاتمة لكلّ خادمة" (56)، وقيل أن نبدأ في الكلام على المختصر لا بدّ أن نقدّم بين يدي ذلك تعريفاً بأصله، المنظومة الشاطبية وشرحها كنز المعاني، إذ لا تظهر قيمة هذا المختصر إلا بمعرفة قيمة أصله المختصر منه.

التعريف بالقصيدة اللامية الشاطبية:

القصيدة الشاطبية هي في الأصل نظم لكتاب منثور هو التيسير لأبي عمرو الداني شيخ المقرئين وإمام المجوّدين، وملتقى جداول ووديان هذا الفن (ت 444هـ) (57)، وقد احتوى الكتاب على قراءات القرّاء السبعة، مع ذكر روايين لكلّ مقرئ، لكلّ راوٍ طريق واحدة، فذكر مثلاً من القرّاء نافعا، وذكر له راويين هما قالون وورش، وذكر لقالون طريقاً واحداً هو طريق أبي نشيط، ولورش كذلك وهو طريق أبي يعقوب الأزرق، وقد نظمها الإمام الشاطبي (ت 590هـ) (58)، في أسلوب بديع لم يسبق إليه، فسارع العلماء والطلّاب إلى حفظها واعتمادها في تدريس هذا العلم، بل أصبحت من عيون الشعر العربي في جودة سبكها، وكثرة معانيها وما احتوت عليه من الفوائد والفرائد، قال في مقدمتها:

وَفِي يُسْرِهَا التَّيْسِيرُ رُمْتُ اخْتِصَارَهُ * فَأَجْنْتُ بِعَوْنِ اللَّهِ مِنْهُ مُؤَمَّلًا
وَأَلْفَافُهَا زَادَتْ بِنَشْرِ فَوَائِدٍ * فَلَقَنْتُ حَيَاءً وَجَهَهَا أَنْ تُفَضَّلًا
وَسَمَّيْتُهَا حِرْزَ الْأَمَانِيِّ تَيْمَنًا * وَوَجَّهْتُهَا نِيَّانِي فَأَهْنِيهِ مُتَقَبَّلًا

ولا يخفى ما في البيت الثاني من الأدب الجمّ مع شيخ شيوخه، حين أخبر أنّ منظومته قد أتت فيها بفوائد لم تكن في الأصل، قال عنها الإمام ابن الجزري وهو خاتمة القرّاء والمحقّقين وممن نسجوا على منوالها: "ومن وقف على قصيدته، علم مقدار ما آتاه الله في ذلك، خصوصاً اللامية، التي عجز البلغاء من بعده على معارضتها، فإنّه لا يعرف قدرها إلا من نظم على منوالها، أو قابل بينها وبين ما نُظِمَ على طريقته، ولقد رزق هذا الكتاب من الشهرة والقبول ما لا أعلمه لكتاب غيره في هذا الفن، بل أكاد أن أقول: ولا في غير هذا الفن" (59)، وقال عنها ولدّه في شرحه لطيفة النّشر، عند قولها:

وَلَا أَقُولُ إِنَّهَا قَدْ فَضَلَتْ * حِرْزَ الْأَمَانِيِّ بَلْ بِهَا قَدْ كَمَلَتْ

قال: "ووجه كمالها بحرز الأمانى: أنّ ناظمها هو المتقدّم، والفضل للمتقدّم، وأنّه الفاتح لهذا الباب، والآخذ من كلّ فضل بأسباب، ومقترح ذلك المصطلح، وما وصل صاحب هذه الأرجوزة إلى ما وصل إلّا ببركة ذلك الكتاب، وحفظه له حالة الصّغر منذ كان في الكُتّاب، ولولاه لم يصل إلى هذه الرّتبة، ولم يكن له من هذا العلم نصيب ولا حبة، فانه تعالى يتغمّده بالرحمة والغفران، ويبوّئه في الدار الآخرة أعلى الجنان" (60)، وقال عنها الأستاذ عبد الهادي حميتو: "تعتبر هذه القصيدة أهمّ أعماله العلميّة في الشعر التّعليمي، بل أهمّ قصيدة في علم القراءات على الإطلاق؛ إذ لم يظهر فيه قبلها ولا بعدها ما يعادلها أو يقاربها، على كثرة ما ظهر معها في الميدان من قصائد وأراجيز في هذا اللون من النّظم" (61).

ومما زاده على أصله باب مخرج الحروف وصفاتها، وزيادات في بعض وجوه القراءات، وتعليقات لوجوه القراءات وغيرها (62).

ولما نالت الشاطبية ما نالته من قبول عند الناس حتى سارت بها الركبان شرقاً وغرباً، وأصبحت في فنّها مثل كتاب سيبويه في النحو، أقبل عليها العلماء يشرحون عويصاتها، ويبرزون مكنوناتها، ويدنون قطوفها لخاطبيها وعاشقيها، ثم استمرت هذه الحركة إلى يوم الناس هذا، فلا يزال الناس يحفظونها ولا يزال المشايخ يقرأون بمضمونها، وقد تكفل الأستاذ عبد الهادي حميتو بإحصاء شروحها وحواشي بعض تلك الشروح عبر القرون، وما كتب عليها من المعارضات فنيقت على المنتين⁽⁶³⁾، ومن أشهر شروحها فتح الوصيد في شرح القصيد لتلميذه وربيبه الإمام السخاوي (ت 643هـ)، وهو أولها، وإبراز المعاني من حرز الأمانى لأبي شامة المقدسي (ت 665هـ)، والعقد النّضيد في شرح القصيد للسمين الحلبي (ت 756هـ)، وسراج القارئ المبتدئ وتذكار القارئ المنتهي لابن القاصح (ت 801هـ)، والوافي في شرح الشاطبية لعبد الفتاح القاضي (ت 1403هـ)، ومن أشهر هذه الشروح: كنز المعاني في شرح حرز الأمانى للإمام برهان الدين الجعبري.

التعريف بكنز المعاني في شرح حرز الأمانى للإمام برهان الدين الجعبري:

ومؤلفه هو الإمام برهان الدين أبو محمد إبراهيم بن عمر بن خليل الجعبري، نسبة إلى قلعة جعبر بمدينة الرقة، ولد بها سنة (640هـ)، وكان أبوه مؤدناً، ومنها رحل إلى بغداد ودمشق، ثم استوطن مدينة الخليل أربعين سنة ومات بها سنة (732هـ)⁽⁶⁴⁾.

وله مؤلفات كثيرة في شتى الفنون، بلغت عشرين فناً، مثل الفقه وأصوله، وعلوم القرآن والحديث، وعلوم اللغة والرياضيات والفلك وغيرها، ومن أشهرها جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد، وعقود الجمان في تجويد القرآن، ومنها هذا الشرح الذي نحن بصدد التعريف به، ولاشتهاره صار يسمى باسمه، فأصبح يطلق لفظ (الجعبري) لقباً على الشرح⁽⁶⁵⁾.

وبعد هذا الشرح أوسع شروح الشاطبية وأوعبها على الإطلاق، لم يترك شارداً ولا وارداً إلا أتى على شرحها، قال عنه طاش كبري زاده (ت 968هـ): "أحسن فيه غاية الإحسان، ولا يقدر على حل رموزه إلا من برع في علوم القرآن، بل العلوم العربية والشريعة أيضاً، ولا يعرف عسر ذلك الكتاب وقدر إتقانه إلا من خدمه حق الخدمة"⁽⁶⁶⁾، وقال عنه الذهبي: "له شرح كبير للشاطبية كامل في معناه"⁽⁶⁷⁾، وقال عنه القسطلاني: "وشرح الشاطبية أيضاً... العلامة الجعبري بشرح عظيم لم يصنف مثله"⁽⁶⁸⁾، وقال في كشف الظنون في معرض الحديث عن شروح الحرز: "وله شروح كثيرة أحسنها وأدقها شرح الشيخ برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري"⁽⁶⁹⁾.

قال الجعبري في مقدمته: "وحيث الطلبة من إخواني بكتاب كنز المعاني في شرح حرز الأمانى ووجه الثناني، بألفاظ سديدة المباني، متكفلة بإبراز المعاني؛ إذ كان مخترع الأساليب، مبتدع الأعاجيب، قليل حجمه جليل علمه، طالما امتدت إليه أعناق المحصلين، واحتدت فيه أعناق المبرزين، ومن نظر بعين الإنصاف علم أنه أحسن كتب الخلاف"⁽⁷⁰⁾.

ثم ذكر منهجه في كتابه فقال: "ثم استأثرت بمباحث وترتيب ومآخذ وتهذيب، وتفرغ معجز في أسلوب موجز، ونقول جمّة تثير الهمة، إذا وقفت عليها علمت أنني لم أسبق إليها، ورتبت الكتاب على ثلاثة أنواع: الأول: في اللغة والإعراب والبيان، والثاني: في شرح معاني الكلام، والثالث: في توجيه وجوه القراءات، وقد أجزنا الاختصار على أحدها لمن أراد أن يفردا"⁽⁷¹⁾.

ومن خلال مرافقتي لهذا الكتاب كوني أحقق اختصار الشلاطي على كنز المعاني يمكن إجمال الحديث عن منهج الجعبري في كتابه في النقاط التالية⁽⁷²⁾:

- يبدأ الإمام الجعبريُّ بشرح تراجم الأبواب، وعلاقة الباب بما قبله وبعده، ويسهب أحيانا في ذكر مذاهب العرب فيها، والاستشهاد بأشعارهم.
- يذكر بيت القصيد ثم يعربه إعرابا وافيا، وفي كثير من الأحيان يكثر الضمائر في كلامه، مما يسبب صعوبة في فهم المعنى.
- يشرح البيت شرحا وافيا، ثم يذكر إشارات الإمام الشاطبيِّ وبعض النكات في البيت، وما اشتمل عليه البيت من الأبحاث العلميّة.
- أكثر الإمام الجعبريُّ من الكلام على توجيه القراءات القرآنية، وحرص فيها على ذكر نكات دقيقة، وملامح عميقة، قلَّ أن تجتمع في كتاب آخر.
- وكثيرا ما يعقّب الشرح بمصطلحات لا يخلو باب من أحدها تقريبا مثل: "تذليل" أو "تنبيهات" يكمل بها شوارد وبوائد ذلك البيت، كما استعمل كثيرا مصطلحات أخرى مثل قوله: "إشارات"، و"أبحاث"، و"أمارات"، و"تقريرات"، و"رياضات" و"استدراك"، و"تفريع" و"خاتمة"، وغيرها.
- أمّا منهجه في الفرش فإنّه يذكر مكان نزول السورة، ثم يذكر عدد آياتها مفصّلا مذاهب العلماء في ذلك، ثم يذكر فواصلها، ثم يعرب البيت كما فعل في الأصول، وبعدها يذكر مذاهب القراء في الحرف المذكور في البيت، ثم يعقّب بذكر قراءات الصحابة والتابعين والقراءات الشاذّة، ثم يذكر تنبيهات يبيّن فيها كيفية فهم القراءة من البيت، ثم يختمه باختياره من البيت.
- يذكر في آخر كلّ سورة ما فيها من الإدغام الكبير، وما فيها من ياءات الإضافة والزوائد، وهذا منهج متّبع عند أغلب المؤلّفين في هذا العلم.

أهميّة كتاب كنز المعاني وانتشاره في المغرب العربيّ:

لكتاب الكنز أهميّة كبيرة في فنّه، تظهر هذه الأهميّة من خلال ثناء العلماء عليه، والإقبال عليه بالنقل منه والتّحشّيّة عليه واعتماده في درس الشاطبيّة عند علماء هذا الفنّ.

وقد ذكرنا جانبا من ثناء العلماء عليه، ونزيد ما قاله الدكتور حسن محمّد مقبولي الأهدل عند تحقيقه لكتاب (رسوخ الأخبار في منسوخ الأخبار) للجعبريِّ إذ يقول: "وقد أثنى العلماء على مؤلّفاته بالجودة والإتقان والتّحرير، وسعة العلم، وغزارة المادّة، والدقّة في التّعبير والاختصار، وأبرز مؤلّفاته وأشهرها وأحسنها وأجلّها هو كتابه (كنز المعاني شرح حرز الأمان) فقد أثنى عليه العلماء بأنّه أحسن شروح الشاطبيّة وأوسعها وأدقّها معلومات وفوائد، وأغزرها مادّة، فهو كتاب عظيم في بابيه، وأبدع فيه مؤلّفه فأبان عن أوجه القراءات وأحكامها وعللها ومداركها، وأظهر آراءه وملاحظاته على من تقدّمه، ولا يفهم هذا الكتاب وما فيه إلا أرباب التّخصّص؛ لجزالة ألفاظه ومعانيه"⁽⁷³⁾.

ومن مظاهر اعتناء المغاربة بشرح الجعبريِّ أنّك لا تجد مؤلّفا بعده إلا ونقل عنه، سواء من هذا الشّرح، أو من شرح العقيلة، أو من غيرهما، ولا تدرّس الشاطبيّة إلا والكنز من أوّل شروحها، وقد ذكر الأستاذ أحمد اليزيديّ⁽⁷⁴⁾ قائمة طويلة بأسماء العلماء الذين نقلوا عن الجعبريِّ، أو حادّوه، أو حشّوا عليه، أو علّقوا على بعض مشكلاته، نذكر منهم:

- أبو عبد الله محمّد بن جابر بن عبد الله الوادي أشي (ت749هـ).
- أبو سعيد فرج بن قاسم بن أحمد بن لبّ التّغلبّيّ الغرناطيّ (ت783هـ).
- أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن محمّد بن غازي المكناسي (ت919هـ).
- أبو الحسن عليّ بن عيسى الرّاشديّ التّلمسانيّ نزيل فاس (ت961هـ).

- أبو العلاء إدريس بن محمّد المنجرة التلمساني الأب (ت 1137هـ).
- الإمام عليّ النوري الصفاقسيّ (ت 1118هـ).
- إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغني (ت 1349هـ).
- ومما يبرز أهميّة هذا الكتاب أيضاً كثرة من حشّى عليه وعارضه، وممّن حشّى عليه من العلماء⁽⁷⁵⁾:
- ابن غازي (ت 919هـ) في كتابه: إنشاد الشريد من ضوالمّ القصيد.
- أبو محمّد عبد الواحد بن عاشر (ت 1040هـ)، له حاشية على كنز المعاني.
- أبو العلاء إدريس بن محمّد المنجرة الأب الجزائريّ التلمسانيّ ثمّ الفاسيّ (ت 1137هـ)، له حاشية على كنز المعاني، أدرجها ولده أبو زيد ضمن حاشيته.
- ابنه الإمام العلامة المقرئ أبو زيد عبد الرحمن بن إدريس المنجرة الجزائريّ التلمسانيّ ثمّ الفاسيّ، المعروف بالمنجرة الابن (ت 1179هـ)، وحاشيته هي: (فتح الباري على بعض مشكلات كنز المعاني للجعبري).

وممّن خدم هذا السّفر العظيم الشّيخ سيدي محمّد بن عليّ الشّريف الشلاطيّ الزّواويّ، كان حيّاً سنة (1192 هـ)، ممّا يدلّ على أنّ هذا الشّرح كان منتشرًا متداولًا في جزائرنا الحبيبة، ولعلّ السرّ في ذلك أنّه أوعب شرح على الشّاطبية وأصعبها، وعادة المغاربة أن يقتحموا أصعب المفازات وأوعص الكتب في مختلف الفنون والمعارف، وهنا كان (الكنز) حامل هذا اللّقب بلا منازع، فكثيرًا ما كان ابن عاشر يقول عند شرحه لكنز المعاني: حسبي الله أتعبت طلاب العلم، وهو إمام في هذا الفنّ، وهذا ما يؤكّده الشّيخ الحافظ أبو شعيب الذّكاليّ رحمه الله إذ يقول: "تلكم عادة أهل المغرب، أنّهم غالبًا ما يتعاطون الصّعب من العلوم والفنون، مقتحمين نصوصها ومتونها شرحًا وتفسيرًا، وإن دلّ هذا على شيء فإنّه يدلّ على علوّ همّتهم حتّى فيما يحاولون أخذه من علم وفنّ"⁽⁷⁶⁾.

التعريف بمختصر الشّيخ الشلاطيّ على كنز المعاني ووجه التّهاني⁽⁷⁷⁾

ولن أطيل كثيرًا في وصف هذا المختصر لسببين، الأوّل أنّني ذكرت جملة صالحة كاشفة لأصله، (كنز المعاني للجعبري) فهو منهج الكتاب العامّ، والثّاني أنّ المقام لا يسمح بالاسترسال والتوسّع، وبناء عليه سأذكر منهج المختصر بحسب ما يسمح به المقام، ومختصر الشلاطيّ مخطوط نفيس بخطّ المؤلّف، ضمن مخطوطات المكتبة الوطنيّة بالجزائر العاصمة، تحت رقم: 2706، ولحدّ الساعة لم أعتز له على نسخة ثانية بعد البحث، وخطّه واضح مقروء، عليه تصحيحات المؤلّف، ونوع خطّه مبسوط مغربيّ، يحتوي على 345 لوحة، مقاس: 17.8، ومسطرتها تختلف حسب اللّوحات، غالبًا 20 سطرا أو 22 سطرا، وكتب على غلافه الخارجيّ: (اختصار شرح الجعبريّ على الشّاطبية للشّيخ سيدي محمّد بن عليّ الشّريف وهو بخطّه). وكتب في آخر لوحة من المخطوط: "وهذا آخر ما يسّر الله تعالى نقله من الجعبريّ رحمه الله تعالى، وقد حصلت مهمّاته وزبده كلامه، وكان الفراغ منه ضحوة يوم الأحد، الثّامن والعشرين من جمادى الأولى، سنة ثمان وسبعين ومئة وألف، اللهمّ نفعنا به، ونفع جميع المسلمين، وهون علينا سكرات الموت، وطيبنا له وطيبه لنا، وتبّتنا بالقول الثّابت في الحياة الدّنيا وفي الآخرة، وأمّا من الفزع الأكبر يا أرحم الرّاحمين ياربّ العالمين، صلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وسلّم"، كما وثّق الشّيخ تاريخ الانتهاء من كتابة الأصول، فقال: "تمّ يوم السبت 6 من سّوال عامّ 1177 هـ"، وهو يوافق: 07-08 آب أغسطس 1785م، ووثّق تاريخ بداية قسم الفرش، وهو في اليوم الذي أتمّ فيه أبواب الأصول.

وقد بيّن الشيخ الشلّاطيّ منهجه في مقدّمة اختصاره فقال: "وبعد: فيقول العبد الفقير إلى رحمة ربّه القدير، محمّد بن عليّ الشّريف الزّواوي... إني لما طالعتُ شرح الإمام الجعبريّ رحمه الله تعالى، فإذا به كبير الحجم حافل بالعلم، اقتصرت على حلّ ألفاظ القصيد، وإعراب مفرداتها، وبعض جملها، وعلى توجيه القراءات، وقد أذن في ذلك".

ولو قلّنا صفحات المخطوط لنستقرّي منهجه فيه، نجد في المقدّمة عرضاً لمنهجه العامّ في هذا المختصر، حيث أخبر أنّه اكتفى من الشّرح بما يحلّ عويصه ويقرب بعينه، وترك ما يعدّ إطناباً واستطراداً لا يُخلّ حذفه بالمعنى، فلو أخذنا مثلاً آخر لوحة (7) وبداية لوحة (8) من المختصر نجد أنّ الجعبريّ يقول في الأصل: "وأشار في الأوّل إلى قوله تعالى (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا) وإلى ما روى الخدريّ... "ثمّ سرد أربعة أحاديث طويلة، لكنّ الشلّاطيّ في المكان المشار إليه قال: "وأشار بهذا لقوله تعالى (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا) وإلى أحاديث كثيرة انظرها في الأصل".

وفي موضع آخر قال الجعبريّ في الأصل: "وقال الزّمخشريّ معذراً: لم يُدغم أبو عمرو الرّاء في اللّام... وهذا لا يحلّ اعتقاده؛ لأنّه فاسد لوجوه"، ثمّ ذكر وجه الفساد، وفي الإختصار لوحة (41) قال: "ولا يُلتفت لقول الزّمخشريّ: لم يدغم أبو عمرو الرّاء في اللّام، وإنّما بالغ في إسكانها فتوهم الرّاوي أنّه أدغمها، فإنّه لا يحلّ اعتقاد ذلك؛ لأنّه فاسد من وجوه، والرّواي قرأ عليه مراراً، انظره في الأصل"، فقد أتى بزبدة الكلام ببراعة، وهكذا في كلّ المخطوط حيث نجده يحذف ما يمكنه الاستغناء عنه، أو يعيد صياغته بكلام يصيب كبد المعنى بأخصر عبارة ومبنى، وربّما أشار على الفارئ بالرجوع إلى الأصل كما مثّلت لذلك.

وفي مثال آخر قال الجعبريّ في الأصل: "التّفريع: قوله تعالى (رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ) قالون بمديّه وصلة الميم وإسكانها، أربعة أوجه... " وذكر كلّ أوجه القراء في الآية، بينما في المختصر لوحة (98) قال: "وفي قوله تعالى (رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي) إلى (الأبْرَارِ) مائة وستّة وسبعون وجهاً، انظرها في الأصل".

وإذا ما انتقلنا إلى باب فرش الحروف، نجد الجعبريّ في الأصل قد أفاض في الحديث عن سورة البقرة، فتكلّم عن موقع ذكرها من كتب القراءات، ثمّ ذكر أنّها مدنيّة، ثمّ تكلم عن عدّها إليها المختلف فيها بالتّفصيل وأنّها إحدى عشر، ثمّ تحدّث عن فواصلها ورمز لها بـ (قم لندبر)، بينما حذف الشلّاطيّ كلّ ذلك ولم يذكر إلّا الكلام عن معنى الفرش لغة واصطلاحاً وذلك في اللّوحة (125).

وفي موضع آخر من سورة البقرة تكلم الجعبريّ بإسهاب طويل عن تشديد البري تاء التّفعل والتّفعل في الفعل المضارع، فذكر المتّفق عليها وهي إحدى وثلاثين موضعاً، والمختلف فيه وهي موضعان، ثمّ سردها آية آية، ثمّ ذكر أنّ هذا الأصل من باب الإدغام الكبير، وأنّ بعضهم وهو منهم ذكره هناك، وبعضهم يذكره في باب الفرش كالشّاطبيّ تبعاً للدانيّ في التّيسير، ثمّ ذكر أقسام التّاء باعتبار ما قبلها وأنّها قسمان، ثمّ ذكر تفصيلات كثيرة استغرقت في مجموعها خمس صحائف، غير أنّ الشلّاطيّ اختصر كلّ ذلك في خمسة أسطر تقريباً، قال في لوحة (151): "أي: شدّد البري تاء التّفعل والتّفعل، في الفعل المضارع من إحدى وثلاثين موضعاً باتّفاق، وبخلاف في موضعين" ثمّ ذكر أربع آيات للتّمثيل ثمّ قال: "وهذا الأصل من الإدغام الكبير؛ لأنّ المدغم متحرّك قبل الإدغام"، وهذا ما عناه الشلّاطيّ بقوله في المقدّمة: "اقتصر على حلّ ألفاظ القصيد، وإعراب مفرداتها، وبعض جملها، وعلى توجيه القراءات، وقد أذن في ذلك".

وممّا نجده في المخطوط أيضاً أنّه عبّر عن اختيارات وترجيحات الجعبريّ بقوله: "والإختيار"، فجعل الضمير دالاً على المقصود، كما أنّه أعاد ترتيب بعض المباحث حيث قدّم الكلام على مقدّمين آخرهما

الجعبري، الأولى وذكر فيها أسماء الشيوخ والقراء الذين اعتمدتهم الجعبري في شرحه، وأسماء كتبهم التي هي أصول هذا العلم وعليها مدار هذا الفن، مثل أبي بكر أحمد بن الحسن بن مهران، وكتابه الغاية في القراءات العشر، والداني وكتابه التيسير وجامع البيان وغيرهما، وأبي القاسم ابن الفحام وكتابه التجريد، وأبي الحسن طاهر بن غلبون وكتابه التذكرة وهو شيخ الداني، وأبي الفتح بن شيطا البغدادي وكتابه التذكار في العشرة، وأبي علي الحسن بن علي الأهوازي وكتابه الوجيز والإيضاح، وأبي العلاء الحسن بن أحمد الهمداني وكتابه غاية الاختصار في العشرة، في خمسة وعشرين شيخاً.

ثم أتى على المقدمة الثانية وفيها أسماء جماجم العرب التي نزل القرآن بلسانهم حيث استغرقت لوحة كاملة تقريباً، ذكر منهم قريشاً وتميماً وهذيلاً وربيعاً وهوازن وسعد بن بكر وغيرها، وعلى العموم فقد حذف الشيخ الشلاطي كثيراً من المباحث والاستطرادات واختصرها بكلمات منتقاة تصيب كبد المعاني بقليل من المباني، وربما قدم وأخر، وربما اقتصر على بعض وأحال في بعض آخر على الأصل، لكنه أبقى ما كان الجعبري يطمح إليه، وهو أن يكون كتابه كنز المعاني عمدة لكل من رام فهم الشاطبية، وملجأ لكل باحث عن كتب الخلاف، بأسلوب رائع وتنبيه شائق.

وبعد كل ما قدمناه يمكن أن نقول: إن اختصار الشلاطي على كنز المعاني يعتبر عملاً جباراً وفق فيه صاحبه إلى مراده، حيث قرّب بعيدة، وجمع شريدة، ودلّ صعبه، ووفر على القارئ والباحث في هذا الفن الجهد والوقت، فضلاً على أنه ثروة وطنية ومفخرة قومية وثيقة تاريخية للأمة الجزائرية، وهنا يحضرنى كلام في غاية التفاسة كتبه العلامة سالم ولد عدود الشنقيطي في مقدمة (ميسر الشيخ محنض) على مختصر خليل قال: "وقد أصبح الكتاب الآن من النفائس التي هي في عداد المفقودات، فالقيام بنشره محققاً يعدّ من جلائل الأعمال الأخرى، ومفاخر المآثر القومية والوطنية، ولا يقلل من أهميته وجود الأمهات التي كان الشيخ يرجع إليها مطبوعة، أما من الناحية القومية والوطنية والتاريخية فالأمر واضح، وأما من الناحية العلمية فالأمر أوضح، لما اشتملت عليه هذه المنشورات في الغالب من الأخطاء التي يكون نشر الميسر محققاً ميسراً لتلافيها... هذا بالإضافة إلى أن الشيخ رحمه الله تعالى قد تولّى الاختصار والتلخيص لما في هذه المراجع، بما يوفر على القارئ الجهد الفكري والوقت"⁽⁷⁸⁾.

وما قاله العلامة سالم ولد عدود في (الميسر) ينطبق تماماً على مختصر الإمام الشلاطي.

الخاتمة:

وأذكر فيها أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث:

- إن الجزائر المحروسة بعناية الله تعالى، المروية بدماء الصحابة رضي الله عنهم منذ حملت أمانة ربّها، ضربت أروع الأمثلة، وحملت اللواء بحقه، فقد كان لأهلها عناية بالغة بكتاب ربّها وقراءاته، تعلماً وتعليماً وتأليفاً.

- تعدد بلاد زواوة على الخصوص من الحواضر العلمية التي برعت في خدمة القرآن الكريم وقراءاته ويظهر هذا جلياً من خلال ما قدمه علماؤها من درس قرآني وما خلفوه من تراث مكتوب، وما سجّله التاريخ من أسماء العلماء الذين تعجّب بهم كتب التراجم، كالإمام زين الدين عبد السلام بن علي بن عمر بن سيّد الناس الزواوي، مقرئ الشام في وقته، والإمام الكبير ابن معطي الزواوي الذي أفاض سيبه على مصر والشام.

- إن الزوايا ببلاد زواوة هي منارات علمية، حافظت على هوية هذه الأمة من الإندراس، وحفظت للدين بيضته، حتى سمي جبل جرجرة بـ (جبل النور) لكثرة المنارات التي يتلى فيها كتاب الله تعالى.

- كلّ ما نقل عن بعض المشايخ في انتقاد الرّوايا إنّما هو متوجّه إلى نوع خاصّ منها، دخيل على هذه السّاحة المقدّسة، بشهادة المنتقدين أنفسهم.
- يعتبر الشّيخ الشّلاطيّ من المساهمين البارزين في نشر التّراث الإسلاميّ بين أبناء هذا البلد المحروس، برعايته لمعهد شلاطة، وقيامه على تدريس العلوم الشّرعية والعربية، ووقوفه على خدمة طلابه، حتّى بلغ معهده خصوصاً في عصره أوج قوّته وذاع صيته في ربوع الوطن بل وخارجه.
- يعدّ الشّيخ الشّلاطيّ رجلاً مفتوحاً عليه، وشخصيةً فذةً وصاحب فهم ثاقب وقلب واع، فقد اختصر هذا السّفر الكبير والعسير في وقت قياسي، والاختصار لا يأتي من فراغ، يدلّنا على هذا ما قاله طاش كبري زاده عن الكنز للجعبري " ... ولا يقدر على حلّ رموزه إلاّ من برع في علوم القرآن، بل العلوم العربيّة والشّرعية أيضاً، ولا يعرف عسر ذلك الكتاب وقدر إتقانه إلاّ من خدمه حقّ الخدمة "
- إنّ المتأمل في مختصر الشّلاطيّ يكتشف فيه شخصيّة الفلكي المؤقت وعالم الحساب، ذلك أنّه وقت كلّ مراحل عمله على المختصر، كما يكتشف فيه الشّخصية اللّغوية وحبّه للنحو، حيث أبقى على إعراب الأبيات وكان من الممكن أن يستغني عنه على ما تقتضيه خصوصيّة الاختصار، كفعل كثير من الشّروح.
- يعتبر مختصر الشّلاطيّ على كنز المعاني للجعبري كنزاً من كنوز التّراث الإسلاميّ، وثروة وطنيّة وحضارية وشرحاً ميسراً لأصله، وموضّحاً للقعيدة الشّاطبيّة بأوجز العبارات، وأدقّ الإشارات، ينبغي أن يحرص الباحثون على إخراجه وجعله في متناول أهل هذا الاختصاص.
- إنّ معاهد زواوة كانت مقتصرة في غالب الأوقات على الشّاطبية المتضمّنة للقراءات السّبع، المجمع على تواترها، لما نالته من شهرة طبّقت العالم، إضافة إلى العشر النافعية.
- إنّ اعتماد معاهد زواوة شرح الجعبري على الشّاطبية، وهو أوسع وأعسر شرح لها، دليل على بلوغ الغاية من التّحقيق في هذا الفنّ، كما أنّه شاهد على الاتّصال العلميّ والروحيّ بين الجزائر وبقية أقطار العالم الإسلاميّ، مغربها ومشرقها، يتجلّى ذلك في مناهج التّدريس المشتركة وسلسلة الأسانيد العلميّة، فقد كانت الجزائر مؤثّرة في غيرها ومثّارة به.
- إنّ الاهتمام بعلم القراءات في الجزائر بدأ مع أبي المهاجر دينار رضي الله عنه، وربّما خبت جذوته في فترة من الفترات، ولا يزال إلى اليوم والحمد لله، وقد انتشر انتشاراً واسعاً في الأعوام الأخيرة.
- من مظاهر الاهتمام بهذا العلم عند علماء زواوة وغيرهم كثرة التّأليف فيه، غير أنّ أكثره مفقود بإجماع الباحثين، قال الأستاذ البوعبدلي: "وقد اشتهر بعضها عند المعنّين بهذا الفنّ حيث نجدها مذكورة في فهارسهم إلاّ أنّ أكثر هذه التّأليف في حكم المفقود".
- إنّ الباحث في تراث علماء الجزائر عموماً يجد صعوبة في أخذ صورة واضحة كاشفة تسلّط الضّوء على هؤلاء الأعلام، فإنّنا لا نعرف الشّيء الكثير عن الشّلاطيّ إلاّ ما كتبه عن نفسه في معالم الاستبصار، وما كتبه عنه تلميذه الشّيخ مصباح في الطّراز، وهو نزر يسير لا يبيّن لنا حقيقة هذه الشّخصيّة العالميّة.
- ممّا يؤسف له أنّ كثيراً من تراث بلادنا الجزائر أغلبه شفهيّ يتناقله النّاس بطريقة بدائيّة، ضاع معها جلّه في الطّريق، وما كان مكتوباً أهدر بسبب الإهمال وعدم الاكتراث.
- ينبغي على الجهات الوصيّة أن تؤسّس هيئة وطنيّة تُعنى بجمع التّراث من مظانّه، ولو بشرائه، وتقييم الملتقيات والنّدوات للتّنوير والتّحذير من إهدار هذه الثّروة.

إسهامات علماء زواوة في خدمة القرآن الكريم وقرآته الشيخ الشلاطي نموذجاً

- إنَّ ممَّا ينبغي التَّنبيه عليه أننا في الغالب نحن أهل الجزائر قوم نذري بضاعتنا، ولا نعرف لأهل علم بلدنا حقهم، ولا نعرف لهم بسبق، وهذا ما سطره التاريخ في صفحاته، وهو ما عايشناه مع علماء عصرنا، وسأختم البحث بإرفاق بعض الورقات من المخطوط لبعض الأمثلة السابقة.
هذا مايسر الله كتابته، والله وحده هو العاصم من الزلزل والموقف للصواب.

ورقة 8 من مختصر شرح الجعبري للشلاطي



ورقة 98 من مختصر شرح الجعبري للشلاطي



ورقة 125 من مختصر شرح الجعبري للشلاطي



ورقة 151 من مختصر شرح الجعبري للشلاطي



قائمة المصادر والمراجع:

- 1- أعلام من منطقة القبائل للأستاذ محمد الصالح الصديق، ط ديوان المطبوعات الجامعية، (2007م).
- 2- أوضح الدلائل على وجوب إصلاح الزوايا ببلاد القبائل، للأستاذ ابن زكري محمد السعيد، (ط) البصائر (2016م).
- 3- الأعلام لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط 15، (2002 م).
- 4- إحياء علوم الدين لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت505هـ)، دار المعرفة- بيروت.
- 5- الإكليل في استنباط التنزيل لعبد الرحمن بن أبي بكر، السيوطي (ت911هـ) ط العلمية 1981 م.
- 6- البيان التأسيسي لجمعية الإحسان، ملك زاوية الشيخ بلعيساوي، ط الدار التونسية.
- 7- الجعبري ومنهجه في كنز المعاني للأستاذ أحمد اليزيدي، (ط) المغرب (1998م).
- 8- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين أبي بكر بن عثمان السخاوي (ط) مكتبة الحياة، بيروت.
- 9- الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها لصالح مؤيد العقبلي، (ط) دار البراق، لبنان، (2002م).
- 10- العقد النضيد للسمين الحلبي، ط 1، دار نور المكتبات للنشر والتوزيع، جدة (2001م).
- 11- القاموس المحيط للفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 8، (2005م).
- 12- المجموع شرح المذهب لأبي زكريا محيي الدين النووي، (ط) دار الفكر.
- 13- الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع لعبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (ت1403هـ)، ط 4، (1992م)، مكتبة السوادى للتوزيع.
- 14- الوافي بالوفيات لصالح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي (ط) دار إحياء التراث، بيروت، (2000م).
- 15- برنامج الوادي آشي لمحمد بن جابر بن محمد بن قاسم القيسي، شمس الدين، أبو عبد الله الوادي آشي الأندلسي (ت749هـ)، ط 1، (1980م)، دار المغرب الاسلامي.
- 16- توشيح طراز الخياطة بشمائل صاحب شلاطة للعربي بن مصباح، نسخة الأستاذ عبد الرحمن دويب، (قيد التحقيق).
- 17- تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي إلى غاية الاستقلال، لصالح بن نبيلي فرкос، (ط) البصائر (2019م).
- 18- تاريخ الجزائر في القديم والحديث لمبارك الملي، (ط) المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر (1986م).
- 19- تاريخ الجزائر الثقافي لأبي القاسم سعد الله، (ط) البصائر، الجزائر، (2007م).
- 20- تعريف الخلف برجال السلف لأبي القاسم الحفناوي، دار كردادة للنشر والتوزيع، ط 1، (2012م).
- 21- ديوان الإسلام لأبي المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي، الكتب العلمية، بيروت، ط 1، (1990م).
- 22- رسوخ الأخبار في منسوخ الأخبار، لبرهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الجعبري (ت732هـ)، (ط) مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت (1988م).
- 23- سير أعلام النبلاء للذهبي لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت748هـ)، مؤسسة الرسالة، ط 3، (1985م).
- 24- شرح الشمقمقية للسيد عبد الله كنون الحسني، طبعة قديمة دون ذكر تفاصيل.
- 25- شرح طيبة النشر في القراءات لابن الناظم، العلمية، ط 2، (2000م).
- 26- عنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية للغبريني، لأبي العباس الغبريني، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط 2، (1979م).
- 27- غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري، مكتبة ابن تيمية، ط 1، (1351هـ).
- 28- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات، لعبد الحي الكتاني، دار الغرب الإسلامي، ط 2، (1982م).
- 29- فوات الوفيات لمحمد بن شاكر الملقب بصلاح الدين، دار صادر، بيروت، ط 1، (1973م - 1974م).
- 30- قانون التاويل للقاضي أبي بكر بن العربي المالكي (ت543هـ)، القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، (1986م).
- 31- قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش، للدكتور عبد الهادي حميتو، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ط 1، (2003م).

- 32- كنز المعاني للجعبري لسيد عرباوي، كتبة أولاد الشيخ للتراث، ط 1، (2011م).
- 33- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة، (ت1067هـ)، مكتبة المثنى بغداد، (1941م).
- 34- لطائف الإشارات لفنون القراءات للقسطلاني، مجمع الملك فهد، السعودية.
- 35- لوامع الدرر في هنك أستاذ المختصر لمحمد سالم المجلسي الشنقيطي، دار الرضوان، نواكشوط - موريتانيا، ط 1، (2015م).
- 36- مجلة الأصالة العدد 14/ 15، تراجم بعض مشاهير علماء زواوة الكبرى والصغرى للمهدي البوعبدلي، (1993م).
- 37- مخطوط توشيح طراز الخياطة توشيح طراز الخياطة بشمائل شيخ شلاطة للشيخ محمد العربي بن الموهوب بن أحمد زروق بن مصباح.
- 38- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، للإمام الذهبي، دار الكتب العلمية، ط 1، (1997م).
- 39- معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (ط) دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- 40- معالم الاستبصار بتفصيل الزمان ومنافع البوادي والأمصار لمحمد بن علي الشلاطي، مخطوط بالمكتبة الوطنية بالحامة.
- 41- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم لطاش كبري زاده العلمية، ط 1 (1985م).
- 42- مقدمة ابن خلدون، لعبد الرحمن بن خلدون، دار الغد الجديد، القاهرة، ط 1، (2007م).
- 43- ميسر الجليل في شرح مختصر خليل للعلامة محنض باب الموريتاني، دار الرضوان، ط 1، (2003م).
- 44- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان البرمكي (ت681هـ)، دار صادر، بيروت.

الهوامش:

- (1) ينظر: فهرس الفهارس للكتاني، 1001/2، وتاريخ الجزائر الثقافي لأبي القاسم سعد الله، 184/3.
- (2) ينظر: تعريف الخلف برجال السلف لأبي القاسم الحفناوي، 528/2.
- (3) رواه البخاري في الصحيح، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، 5027/192/6.
- (4) الموضوع السابق.
- (5) تاريخ الجزائر الثقافي لأبي القاسم سعد الله، 120/6.
- (6) المصدر السابق، 139/6، وما بعدها، والطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها لصالح مؤيد، ص 447.
- (7) ينظر: أوضح الدلائل على وجوب إصلاح الزوايا ببلاد القبائل للأستاذ ابن زكري محمد السعيد: ص 64.
- (8) البيان التأسيسي لجمعية الإحسان، ملك زاوية الشيخ بلعيساوي.
- (9) ينظر: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها لصالح مؤيد العقبي، ص 454.
- (10) تاريخ الجزائر الثقافي لأبي القاسم سعد الله، 184/3.
- (11) فهرس الفهارس للكتاني، 1001/2.
- (12) تاريخ الجزائر الثقافي لأبي القاسم سعد الله، 183/3، والطرق الصوفية والزوايا، ص 455.
- (13) ينظر: تعريف الخلف لأبي القاسم الحفناوي، 528/2.
- (14) توشيح طراز الخياطة بشمائل صاحب شلاطة للعربي بن مصباح، ق 10.
- (15) من شهادة شافية للطالب المبارك زغودي، أحد طلاب ومقاديم الزاوية قبل اندلاع ثورة التحرير، أخبرني بها ببيته برأس الوادي، جوان 2019.
- (16) ينظر مقال: اهتمام علماء الجزائر بالقراءات للأستاذ محمد المهدي البوعبدلي، ومقال: عناية علماء الجزائر بالقرآن الكريم وقراءاته للأخ الدكتور مهدي دهيم، ومقال: التأليف في علم القراءات عند علماء الجزائر عبر العصور والتعريف بمختصر الشلاطي للأخ الدكتور عبد الهادي لعقاب.
- (17) ينظر: تاريخ الثقافة الجزائرية لصالح بن نبيل فركوس، 40/1، وتاريخ الجزائر في القديم والحديث لمبارك الملي، 38/2.
- (18) المجموع للنووي: 38/1، وانظر: المقدمة لابن خلدون، ص 539.
- (19) من كلمة تأبينية له كنتُ حاضرا فيها، ألقاها بزواوية إيسحنون بدائرة الأربعاء ناث إيراثن، بمناسبة وفاة شيخه الشيخ الشريف السحنوني رحمه الله، تلميذ ابن باديس وابن عاشور، وهذا ما قاله في نفس المناسبة الشيخان: علي شنتير ومحمد

- كثّر رحم الله الجميع، وذلك يوم الثلاثاء: 1410/04/22 هـ، الموافق: 1988/11/21م بعد صلاة الظهر. وانظر: أعلام من منطقة القبائل للأستاذ محمد الصالح الصديق، ص 135.
- (20) ينظر: تاريخ الجزائر لأبي القاسم سعد الله: 163/7.
- (21) ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي، ص 363، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري، 386/1.
- (22) ينظر: عنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية للغبريني، ص 85.
- (23) المصدر السابق، ص 316.
- (24) ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (ط رسالة)، 324/22، وديوان الإسلام لشمس الدين ابن الغزي، 289/4، والأعلام للزركلي: 155/8.
- (25) ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي: 152/4، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، 192/5، والأعلام للزركلي، 331/3.
- (26) ينظر: تاريخ الجزائر الثقافي لأبي القاسم سعد الله، 211/3.
- (27) ينظر: الأصالة العدد 14/15، تراجم بعض مشاهير علماء زاووة الكبرى والصغرى للمهدي البوعبدلي، ص 273.
- (28) العيص: الأصل، انظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي، ص 625.
- (29) الموافق لـ: 1700 - 1701م.
- (30) ما بين المعقوفين زيادة مثبتة بهامش المخطوط.
- (31) من مخطوط توشيح طراز الخياطة للعربي بن مصباح، ق 3.
- (32) مخطوط معالم الاستبصار بتفصيل الزمان ومنافع الوادي والأمصار للشلاطي، ق 1.
- (33) الموضع السابق.
- (34) تعريف الخلف برجال السلف، ص 528، والطرق الصوفية والزوايا بالجزائر لصالح مؤيد، ص 454.
- (35) مخطوط توشيح طراز الخياطة للعربي بن مصباح، ق 6.
- (36) مخطوط معالم الاستبصار للشلاطي، ق 2، وتاريخ الجزائر الثقافي لأبي القاسم سعد الله، 410/2.
- (37) مخطوط معالم الاستبصار للشلاطي، ق 3.
- (38) تاريخ الجزائر الثقافي لأبي القاسم سعد الله، 266/1.
- (39) معالم الاستبصار للشلاطي، ق 3.
- (40) نفسه: ق 9.
- (41) 358/3.
- (42) ص 13 وما بعدها.
- (43) قانون التأويل لابن العربي، ص 540.
- (44) مناهل العرفان للزرقاني، 39-38/1.
- (45) نفسه، 51/1.
- (46) تاريخ الجزائر الثقافي، 184/3.
- (47) وما استقدمته أيضا من شهادة شفوية للطالب المبارك زغودي، أحد طلاب ومقاديم الزاوية قبل اندلاع ثورة التحرير، أخبرني بها بيته برأس الوادي، جوان 2019.
- (48) تاريخ الجزائر الثقافي لأبي القاسم سعد الله: 410/2، ومخطوط معالم الاستبصار للشلاطي بتصريف بسيط، ق 2.
- (49) توشيح طراز الخياطة بشمائل صاحب شلاطة للعربي بن مصباح، ص 10.
- (50) آثار الشيخ البشير الإبراهيمي، 6/1.
- (51) تاريخ الجزائر الثقافي، 20/2.
- (52) تاريخ الجزائر الثقافي لأبي القاسم سعد الله، 60-59/1 بتصريف بسيط.
- (53) من مقال: اهتمام علماء الجزائر بعلم القراءات، مجلة رسالة المسجد، العدد الثامن، السنة الأولى، 2004م.
- (54) معالم الاستبصار للشلاطي، ق 3.
- (55) ينظر: لوامع الدرر في هتك أستاذ المختصر لمحمد سالم المجلسي الشنقيطي، 90/1.

- (56) من مقدمة كنز المعاني للجعبري: 155/1.
- (57) ترجمته في: معرفة القراء الكبار للذهبي، 226، والوافي بالوفيات للصفدي: 20/20، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري، 503/1، والأعلام للزركلي، 206/4.
- (58) ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي، 261/21، ومعرفة القراء الكبار له، ص 312، ووفيات الأعيان لابن خلكان: 71/4، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري، 20/2، والأعلام للزركلي، 180/5.
- (59) غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري، 22/2.
- (60) شرح طبية النشر لابن الناظم، ص 26.
- (61) من كتاب قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش، للدكتور عبد الهادي حميتو، 141/2.
- (62) ينظر: العقد النضيد للسمين الحلبي، 258/1، والوافي شرح الشاطبية لعبد الفتاح القاضي، ص 32.
- (63) قراءة نافع عند المغاربة للدكتور عبد الهادي حميتو: 179/2-231، وانظر: لطائف الإشارات لفنون القراءات للقسطلاني، 162/1.
- (64) ترجمته في: معرفة القراء الكبار للذهبي، ص 397، وفوات الوفيات لمحمد بن شاکر، 39/1، وغاية النهاية في تراجم القراء لابن الجزري، 21/1، والأعلام للزركلي، 55/1، والجعبري ومنهجه في كنز المعاني للأستاذ أحمد اليزيدي، ص 25.
- (65) وقد بلغت مؤلفاته مئة وخمسين وثيِّف. ينظر: برنامج الوادي أشي، ص 47 وما بعدها، والجعبري ومنهجه في كنز المعاني للأستاذ أحمد اليزيدي، ص 93.
- (66) مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم لطاش كبري زاده، 46/2.
- (67) معرفة القراء الكبار للذهبي، 397.
- (68) لطائف الإشارات لفنون القراءات للقسطلاني، 164/1.
- (69) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة، 646/1، وقراءة نافع لعبد الهادي حميتو: 196/1.
- (70) من مقدمة كنز المعاني للجعبري: 153/1.
- (71) نفسه: 155/1.
- (72) ومن أراد الاستقصاء عن منهجه فليُنظر: الجعبري ومنهجه في كنز المعاني لأحمد أبو زيد، ص 123، ومقدمة تحقيق كنز المعاني للجعبري لسيد عرباوي: 99/1 وما بعدها.
- (73) من مقدمة رسوخ الأخبار في منسوخ الأخبار للجعبري: ص 51 وما بعدها.
- (74) الجعبري ومنهجه في كنز المعاني للأستاذ أحمد اليزيدي: ص 379.
- (75) نفسه، ص 448 وما بعدها.
- (76) نفسه، ص 448 وما بعدها.
- (77) ينظر مقال: التآليف في علم القراءات عند علماء الجزائر عبر العصور والتعريف بمختصر الشلّاطي للأخ الدكتور عبد الهادي لعقاب.
- (78) من مقدمة كتاب ميسر الجليل في شرح مختصر خليل للعلامة محنض بابه الموريتاني، 12/1.